على الخليل بن احمد وهو جالس على وسادة فاوسع له واجلسه معه فقال له اليزيدي احسبني
ضيقت عليك فقال الخليل ما ضاق موضع على اثنين متحابين والدنيا لا تسع متباغضين
وسال المامون اليزيدي عن شي فقال لا وجعلني الله فداك يا امير المؤمنين فقال لله درك
ما وضعت الواو قط في موضع احسن من موضعها في لفظك هذا ووصله وحمله وقال اليزيدي
دخلت على المامون يوما والدنيا غضة وبغم تغنيه وكانت من اجمل اهل دهرها فانشدت

دزعمت اني ظالم فهجرتني * ورميت في قلبي بسهم نافذ
فنعم هجرتك فاغفري وتجاوزي * هذا مقام المستجير العائذ
هذا مقام فتى اضر به الهوى * قرح الجفون بحسن وجهك لايذ
ولقد اخذتم من فوادي انسه * لا شل ربي كف ذاك الاخذ

فاستعادها المامون الصوت ثلاث مرات ثم قال يا يزيدي ايكون شي احسن مما نحن فيه قلت
نعم يا امير المؤمنين قال فما هو قلت الشكر لمن خولك هذا الانعام العظيم الجليل فقال احسنت
وصدقت وامر بمائة الف درهم يتصدق بها فكاني انظر الى البدر وقد اخرجت والمامون
يفرق وشكى اليزيدي الى المامون خلة اصابته ودينا لحقه فقال ما عندنا في هذه الايام ما ان
اعطيناك بلغت به ما تريد قال يا امير المؤمنين ان الامر قد ضاق علي وان الغرماء قد ارهقوني قال
بي ففكر المامون واستقر الامر على ان يحضر اليزيدي اذا جلس المامون على الباب حتى مجلس
الانس عنده ندماؤه ويكتب رقعة يطلب فيها الدخول واخراج بعض الندماء اليه فلما جلس
المامون حضر اليزيدي الى الباب ودفع للخادم رقعة مختومة فادخلها الى المامون ففضها
فاذا فيها مكتوب * يا خير اخوان واصحاب * هذا الطفيلي على الباب *
فصيروني واحدا منكم * او اخرجوا لي بعض اصحابي *
فقراها المامون على من حضره وقال ما ينبغي ان يدخل مثل هذا الطفيلي على مثل هذه الحال فارسل
اليه المامون يقول له دخولك في هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من احببت ان تنادمه
فلما وقف على الرسالة قال ما ارى لنفسي اختيارا سوى عبد الله بن طاهر فقال له المامون
قد وقع الاختيار عليك فصر اليه فقال يا امير المؤمنين فاكون شريك الطفيلي فقال ما
يمكنني رد ابي محمد عن امره فان احببت ان تخرج اليه والا فافد نفسك منه فقال علي عشرة
الاف درهم فقال لا احسب ذلك منك تقنعه ومن مجالستك فلم يزل يزيده عشرة الاف
على عشرة الاف والمامون يقول لا ارضى له بذلك حتى بلغ مائة الف فقال له المامون فعجلها
له فكتب له بها الى وكيله ووجه رسولا فارسل اليه المامون وهو يقول قبض هذا المبلغ
في مثل هذا الحال اصلح لك من منادمته على مثل حاله فقبل ذلك منه وكان ظريفا في جميع اموره
وحكى ابو احمد بن جعفر البلخي في كتابه ان اليزيدي قال ان حلاوة الظفر اذهبت عني التحفظ فقلت
اما قول الكسائي في البيت اقواء ليس بجيد فان اصطلاح ارباب علم القوافي ان الاقواء يختص
باختلاف الاعراب في آخر القوافي بالرفع والجر لا غير بان يكون احد البيتين مرفوعا والاخر
مجرورا فاما اذا كان الاختلاف بالنصب مع الرفع والجر فان ذلك يسمى اصرافا والى
هذا اشار ابو العلاء المعري في قوله من قصيدة طويلة يرثي فيها الشريف ابا طاهر والد

الرضي والمرتضى المقدم ذكرهما وهو في صفة نجيبة لا عواب بنت على الابطاء سالمة من اقواء
والاكفاء والاصراف وهذا البيت يتعلق بما قبله ولا يظهر معناه الا بذكر ما تقدم ولا حاجة
بنا الى ذكره هاهنا بل ذكرنا موضع الاستشهاد لا غير وقد قيل ان الاصراف من جملة انواع الاقواء
ثم لي هذا يستقيم ما قاله الكسائي وهذا الفصل وان كان دخيلا لكنه ما خلا عن فايدة وغالب
شعر اليزيدي جيد وقد ذكره هرون ابن المنجم المقدم ذكره في كتاب البارع واورد له عدة
مقاطيع فمن ذلك قوله يهجو الاصمعي الباهلي المقدم ذكره:

ابن لي يا بني اصمع * متى كنت في الاسرة الفاضلة
ومن انت هل انت الا امرؤ * اذا صح اصلك من باهلة

ثم قال ابن المنجم وهذا البيت من نادر ابيات المحدثين في الهجا قلت انا وهذا ماخوذ
من قول حماد عجرد في بشار بن برد يهجوه:

نسبت الى برد وانت لغيره * وهبك لبرد نالك الملك من برد

وله في الهجا ايضا:

استبق ود ابي المقاتل * حين تدنو من طعامه
سيان كسر رغيفه * او كسر عظم من عظامه
ويصوم كرها ضيفه * لم ينو اجرا في صيامه

وقد سبق في ترجمة ابي العباس المبرد مقطوع من شعره في شيبة بن الوليد فكان له اخبار
ونوادر فمن ذلك ما اورده انه اخذ رجل ادعى النبوة فاتي به المهدي فقال له انت نبي فقال
نعم فقال والى من بعثت فقال وهل تركتموني اذهب الى من بعثت اليه ساعة بعثت وضعتموني في الحبس
فضحك المهدي واستتابه وكان لليزيدي خمسة بنين وكلهم علماء ادباء شعراء رواة للاخبار
الناس وهم ابو عبد الله محمد وابرهيم وابو القسم اسماعيل وابو عبد الرحمن عبد الله وابو
اسحق يعقوب وكلهم الف في اللغة والعربية وكان محمد اسنهم واشعرهم وهو القايل
فيما رواه دعبل بن علي الخزاعي المقدم ذكره من جملة ابيات:

اتطمع والذي تهوى معنى * لعمرك ان ذا خطر عظيم
اذا ما كنت للحدثان عونا * عليك وللهموم فمن تلوم
شقيت به فما انا عنه سال * ولا هو ان شقيت به رحيم

وهو القايل: يا بعيد الدار عني * حولا بقلبي ولساني
ربما باعدك الدهر * فادنتك الاماني

ولهم اشعار كثيرة جيدة وكان يؤدب المامون مع ابيه وثقل سمعه في اخر عمره وكان
قد خرج مع المامون الى خراسان واقام في خدمته بمدينة مرو ثم بقي الى ايام المعتصم
وخرج معه الى مصر فتوفي بها رحمه الله تعالى واما والده ابو محمد المذكور فانه توفي في
سنة اثنتين ومائتين رحمه الله تعالى بخراسان والظاهر انه كان بمرو فانه كان قد خرج
صحبة المامون من بغداد وكانت اقامة المامون بمرو ثم وجدت في طبقات القراء
لابي عمرو الداني انه توفي في التاريخ المذكور بمرو ثم قال بعد ذلك وقال ابن المنادي

Copyright © King Saud University